

هانّي أبو أسعد...



خيبة في هوليوود

في عام 2012، حقق أبو أسعد فيلماً هوليوودياً بعنوان «الساعي» (99 د.) بحضور الأوسكار ميكي رورك، قصة بوليسية بلا طعم أو رائحة، لا اختراق، يُذكر رغم جدية أبو أسعد (الصورة) في صنع فيلم تجاري محترم، حالياً، يمكن على فيلم فلسطيني حول «الاستهلاك»، وآخر هوليوودي بعنوان «الجبك بيننا» من بطولة مرشحة الأوسكار روزاموند بايك، يفترض أن يرى النور عام 2017 حسب IMDb.

«عمر» مقاوم من لحم ودم

السينما الفلسطينية الجديدة

حلاوة الروح المحببة التي يحملها الفلسطيني أينما حلّ في أفلام أبو أسعد، المقيمون داخل الخط الأخضر لم ينسوا أنّ الاحتلال شوكة في الحلق، هم مستعدون لتقديم الشهداء عند أيّ انتفاضة. أبو أسعد مهتم بتأكيد ذلك، الانطلاقة الروائية الطويلة جاءت في «عرس رنا» (2002 - 87 د.) سيناريو إيهاب لمعي وليانة بدر عن قصة لها، عندما تُخبر رنا (كلارا خوري) بين السفر والزواج، تنطلق بحثاً عن حبيبها خليل (خليفة ناطور). تمشي وتركض تحت عدسات كاميرات المراقبة التي تحيل القدس سجنًا كبيراً، الحصار والحوارج والاشتباة بالهواتف النقالة وأكياس القمامة ينقل شيئاً من جحيم العاصمة المحتلة وحالها العبيثي، «عم يهدموا بيت باليوم اللي حاول ابني فيه بيت»، تقولها رنا، فيما يقوم البلدوزر الإسرائيلي بالإجهاز على بيت آخر، القناعة راسخة في السواد الصهيوني: «أحنا لا عارفين نحب ولا عارفين نحس». حقق الفيلم الجائزة الكبرى في «مهرجان كولونيا للفيلم المتوسطي»، فيما نالت خوري أفضل ممثلة، في «الجنة الآن» (2005 - 92 د.) - غولدن غلوب أفضل فيلم أجنبي، ومرشح لأوسكار أفضل فيلم أجنبي، وجائزة الجمهور في برليناليه

هندسة الطيران التي درسها في هولندا، ويقرّر التفزغ للسينما. لقد وجد فيها اكتفاءً مفتقداً، وفضاءً رحباً للتعبير عن الذات. وثائقي أبو أسعد «لن يهّم الأمر» (1991 - 15 د.) - أفضل فيلم من «معهد العالم العربي» في باريس) باكورة تشي بصوت فلسطيني مختلف، يطرح أسئلة صعبة على الموقف الفلسطيني أثناء حرب الخليج، تشريح الذات وتشخيص أسباب النزيف الداخلي سيحضر بقوة في الأفلام التالية. روائي «بيت من ورق» (1993 - 28 د.) - أفضل روائي قصير في بينالي السينما العربية في باريس) يضرب في احتلال لا يتوانى عن هدم بيوت الأطفال. في وثائقي «تحت المجهر» (2000 - 23 د.)، يقف أبو أسعد عند شهداء الانتفاضة في مدينته التي كان قد وضعها أمام عدسته في «الناصر» (2000 - 55 د.). زيارة البابا المرتقبة، ومشروع البلدية في الألفية الجديدة، والنزاع على «جامع شهاب الدين» أبواب تفتح للنزاعات والعواصف، تتخلل البنية الإسلامية - المسيحية بتشجيع من الشباب الإسرائيلي. عاملاً محطة الوقود أبو عرب وأبو ماريّا صديقاً عمر شاهدان على الصفيح الساخن. مساره لا يسرّ أيضاً، على الرغم من الروح الساخرة،

على وجه

هانّي أبو أسعد غارق حتى أذنيه في الهمّ الفلسطيني. ابن مدينة الناصرة (1961) حجز لنفسه موقعا بارزا في ما يُعرف بـ «السينما الفلسطينية الجديدة». الـ «جنر» السينمائي الذي دشنته ميشيل خليفي (1950 - مواليد الناصرة أيضاً) في تسجيلي «الذاكرة الخسبة» (1980 - 100 د.)، ورسخه في روائي «عرس الجليل» (1987 - 112 د.). نحن في صدد طرح مغاير لقضية شعب وصورة أفراده، بعيداً من الشعارات والنمطية وأدعاء الكمال. تحرير الفلسطيني من الكليشيهات الغذائية أيام إنتاجات الفصائل الثورية، وتقديمه كفرد من لحم ودم معرّض للخطأ والصواب. رصد الحب والانكسار والوقوع في فخ التعامل مع العدو وكيفية مقاومته. كل ذلك قابل للبحث النقدي والإعمال الفكري. في الشكل، ثمة بحث لافت في الصورة وبنية السرد وشريط الصوت ونمط الأداء. أسماء عديدة بمستويات متفاوتة، انخرطت في الأفلمة والتطوير، مثل إيليا سليمان، ونزار حسن، ومي المصري، وإياد الداود، وعزة الحسن، وأن ماري جاسر، ورشيد مشهراوي. الأخير عمل معه أبو أسعد مصادفة كمساعد، ليترك

بعدهما جاك على مختلف المهرجانات وحاز جوائز عدة. بحث أخيراً على بيروت. بدءاً من الليلة في «متروبوليس أمبير صوفيل»، سيتاح للجمهور اللبناني مشاهدة «عمر» (2013). هذه الجوهرية التي صورتها بالكامل في فلسطين وبطاقم محلي. مناسبة لاستعادة بدايات صاحب «الجنة الآن» الذي قدّم طرحاً مغايراً للقضية بعيداً عن الشعارات والنمطية وأدعاء الكمال. إنّه تحسّس روح شعبه، ونقلها إلى المنصات العالمية



مشهد من «عمر»، رسم الأميركي جاشار اوان

كل عالمه المثالي على وشك الانهيار حين يشك بخيانة صديقه أمجد وحببيته له في حين يصبح هو أيضاً موضع شك الآخرين الذين يتهمونه بالعمالة، فلا أحد يخرج من السجن

بالقبول به فقط كي يخرج ويعثر من بين أصدقائه على الخائن الذي بلغ عنه للشرطة. يخطط لكمين آخر ضد الاسرائيليين، إلا أنّ الأمور ليست بهذه البساطة. حين يخرج عمر، يبدو

المنادين بين المساجين. يعرض عليه الضابط الإسرائيلي (الممثل وليد زعيتر) مقايضة حريته في مقابل تسليم قاتل الجندي الحقيقي والعمل كجاسوس لهم. اتفاق يتظاهر عمر

كاميرا تصوّب على العدو الحقيقي

بأنه يبصون

من هو العدو؟ ومن هو الصديق؟ في فيلم «عمر» (2013) الحائز جائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان السينمائي الدولي ضمن فئة «نظرة ما» الذي رشح للاوسكار السنة الفائتة، يأخذنا المخرج هانّي أبو أسعد إلى جحيم الشك الذي يعيشه الشاب عمر الفلسطيني حين يفقد الثقة بكل من حوله، يسعى جاهداً إلى كشف وجه الخائن الحقيقي. يتسلق عمر (الممثل آدم بكري) جدار

الفصل العنصري حيث يتعرض يومياً للملاحقات والانتهاكات التي تمارسها الشرطة الإسرائيلية للقاء حبيبته نادية (المثلة ليم لوباني) أخت صديقه طارق (أياد حوراني) الذي يتشارك وأمجد (سامر بشارت) حبها سرّاً. تقبض الشرطة الإسرائيلية على عمر بعد نجاح العملية التي نفذها ورفيقاه طارق وأمجد ضدها، وأدت إلى مقتل أحد الجنود. هناك، يتعرّض عمر لشتى أنواع التعذيب والتلاعب النفسي لحثه على الاعتراف من قبل العملاء